محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

رقم الإيداع : ٤٤٧٥ / ٢٠٠٦

٧٦ أ ش جسر السويس - ميدان الألف مسكن
القاهرة ت : ٤٩٣١٠٧٤ - ٠١٢ / ٣٧٣٧٣٥٢
E-mail: muhaddethin@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾

[آل عمران:١٠٢]

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ [النساء: ١].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾

[الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالي، وخير الهدي هدي محمد صلي الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فإن الإمام البارع الحافظ أبا الحجاج المزي يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف القضاعي المتوفي سنة ٧٤٢هـ - رحمه الله تعالي - من المترلة التي أحله الله بها في علوم السنة النبوية؛ بحيث صار كتابه " تهذيب الكمال في أسماء الرجال

" عمدة الباحثين ومنتهي الراغبين في البحث عن أحوال رجال الكتب الستة، التي هي دواوين الإسلام ".

والحافظ المزي -رحمه الله- غير مكثر من التصنيف؛ فلا أعلم له من الكتب إلا هذا الكتاب الفذ، وصنوه " تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف " ومع هذا لا يستغني عنهما طالب علم مبتدئ، ولا عالم منتهي، وصار الكتابان -بتوفيق الله له وإخلاصه- درة في جبين الزمان، وآية تحكي علي مر الدهور، "وصار الحافظ المزي أحد المجاهدين في ميادين الطروس بأسنة الأقلام، ومن الذين أحرقوا أدمغتهم لتكون مشاعل القرون الآتيات، ولتسير البشرية في طريق الحضارة علي ضوئها"(١) .

قال الإمام الذهبي -رحمه الله- :كان خاتمة الحفاظ، وناقد الأسانيد والألفاظ، وهو صاحب معضلاتنا، وموضح مشكلاتنا ...ما رأيت أحدا في هذا الشأن أحفظ منه.

وقال :خرج لنفسه، وأملي مجالس، وأوضح مشكلات ومعضلات ما سبق إليها في علم الحديث ورجاله، وولي المشيخة بأماكن منها الدار الأشرفية، وكان ثقة حجة كثير العلم،حسن الأخلاق كثير السكوت قليل الكلام جدا،صادق اللهجة لم تعرف له صبوة،وكان يطالع وينقل الطباق إذا حدّث، وهو في ذلك لا يكاد يخفي عليه شيء مما يقرأ بل يرد في المتن والإسناد ردا مفيدا؛ يتعجب منه فضلاء الجماعة، وكان متواضعا حليما صبورا مقتصدا في ملبسه، ومأكله كثير المشي في مصالحه(٢)

(١ اقتباس من كلام الشيخ الأديب علي الطنطاوي في" قبس من التاريخ " ص ١١.

(٢) التذكرة (٤/ ١٤٩٨) .

ووقفت متحيرا أمام ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي (١٠/ ٣٩٥ــ ٤٣٠) ومن أجود ما قال : كان أعجوبة زمانه، يقرأ عليه القارئ نهارا كاملا، والطرق تضطرب، والأسانيد تختلف وضبط الأسماء يشكل، وهو لا يسهو ولا يغفل، يبين وجه الاختلاف، ويوضح ضبط المشكل، ويعين المبهم، يقظ لا يغفل عند الاحتياج إليه، ولقد شاهدته الطلبة ينعس فإذا أخطأ القارئ ردَّ عليه، كأنَّ شخصًا أيقظه وقال له : قال هذا القارئ كيت وكيت، هل هو صحيح ؟ وهذا من عجائب الأمور، وكان قد انتهت إليه رئاسة المحدثين في الدنيا، ...وقد حضر صدرُ الدين ابن عبد الحكم المالكي إلي قاضي القضاة الإمام السبكي الوالد وقال له : ينبغي لك عزل المزي من مشيخة دار الحديث الأشرفية، قال السبكي : فاقشعر جلدي وغاب فكري، وقلت في نفسي : هذا إمام المحدثين والله لو عاش الدارقطني استحيى أن يدرس مكانه.

وقال الذهبي عن تهذيب الكمال : أتي فيه بكل نفيسة، وبالغ ولم يأل في اسيفاء شيوخ الشيخ ورواته، وغرائبه وموافاته، وعدالته وجرحاته، ومناقبه وهناته، وعمره ووفاته، فبقي حسرة علي من لم يحصله من الفضلاء، ولهفة علي من أعوزه الإمكان .

ومعلوم بداهة أن كتابا كتهذيب الكمال لا يستطيع فرد مهما أُوتي من الجلد والصبر وطول النفس أن يضطلع به وحده؛ بل لا بد من فريق عمل معه يساعده علي إخراج الكتاب، وهذه سمة الأعمال العلمية الكبيرة في هذا العصر(١)

---

(١) بما في ذلك بعض جهود العلامة الإمام عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني في الكتب التي حققها في دائرة المعارف بالهند كسنن البيهقي والتاريخ الكبير، والأنساب،والإكمال وموضح الأوهام إلي غير ذلك .وكذلك عمل الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيق السير، والمسند، وهو

ولأن الثقات الأثبات ــ من أمثال خاتمة محدثي الديار المصرية العلامة الشيخ أحمد شاكر، رحمه الله، وخليفته أبي إسحاق الحويني(٢) ــ يعملون بأيديهم ولا يسمحون لأحد أن يضع يده في عملهم إلا أن يتسامحوا في فهرسة كتاب ونحوه ــ تعطلت المشاريع الكبيرة عندهم؛ فلم يكمل الشيخ شاكر تحقيق مسند الإمام أحمد ولا أكمل سنن الترمذي، ولا تفسير الطبري ولا صحيح ابن حبان، ولم يكْمِل أبو إسحاق بذل الإحسان بشرح سنن النسائي، ولا تحقيق ابن كثير وغيرهما من المشاريع الجيدة التي أعلن عنها ولم تخرج بعد، أو خرج بعضها دون بقيتها.

فتهذيب الكمال لم يقم بتحقيقه بعد المجلد الرابع إلا فريق من الإخوة المصريين الهاربين من مصر آخر أيام حكم السادات (١٩٨٢م) فآواهم الدكتور بشار، وأكرم نزلهم، وأمنهم بحكم علاقته برجال البعث الكبار بالعراق(٣)، وكان يشرف عليهم في إخراج الكتاب.

ولا أنفي عن الرجل تمرسه بالعلم وسعة إطلاعه، وخبرته العالية بالمخطوطات وعلم الرجال إلا أن هذا هو واقع الأمر، ولأن الكتاب يقع في (٣٥) مجلدًا كان لا بد من وقوع أخطاء في أسماء الرواة خاصة في الشيوخ والتلاميذ، ورموز العزوة إلى كتب الأئمة الستة، فضلا عن السقط الواقع في

يصرح بهذا ويضع اسم المشاركين في التحقيق على طرة الكتاب بخلاف صاحبنا الدكتور بشار كما هو مشهور

(٢) أحسبه كذلك والله حسيبه فإنه من أفراد أهل مصر بله العالم الإسلامي في علم الحديث، ولي شغل بترجمته.

(٣) بل هو بعثي كبير من الكوادر المتقدمة، وهو الذي كان يعد لصدام حسين خطبه في المناسبات الدينية ،وإن كان لا يؤمن بمبادئهم وإنما هي مصالح اقتضتها ظروف البيئة السياسية .

النص كما تراه في موضعه، أما الأخطاء الطباعية التي تدرك ببادئ النظر فحدث ولا حرج.

وعملنا في هذا الكتاب هو عبارة عن تعليقات جمعها أخونا الفاضل عيد فهمي من حواشي نسخة العلامة المحدث الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف -حفظه الله- ومن نسخة دار التأصيل[1] أيام عمله بها، مع زيادات كثيرة من تتبعه حتى عرض الفكرة عليَّ في إحدى وسبعين صفحة علي الحاسب، فسررت بها ثم وضعت لها خطة العمل، وقام مشكورًا هو والباحثون في دار المحدثين بترتيبها وتوثيقها والتعليق عليها حتى آلت إلي هذه الصورة التي بيدك. وتهذيب الكمال به من الأخطاء ما هو أكثر من ذلك بكثير، والأمل-بعد الله عز وجل- معقود علي جهود إخواننا في العربية لتقنية المعلومات فإن لهم شغل بالكتاب ويعملون علي إخراجه علي وجه مُشْرِق كما فعلوا بصنوه " تحفة الأشراف" فلهم من الله المعونة والمثوبة.

وقد كانت خطة العمل في هذا البحث المتواضع علي تقسيمه إلي أربعة فصول:

الفصل الأول : في الأخطاء الواردة في أسماء الرواة، وبلغت قرابة تسعمائة راوٍ

الفصل الثاني : في الأخطاء الواقعة في العزو إلي المصادر " الرموز"

---

(١) هي من أقدم دور التحقيق والبحث العلمي بمصر، وتتوفر بها طاقات هائلة من طلبة العلم، ومع هذا لم يخرج إلي النور شيء من أعمالها كموسوعة رجال التفسير، وموسوعة رجال الحديث، وسنن النسائي الكبرى، وفتح الباري، وموسوعة المعاملات المالية، فضلا عن المشروعات الصغيرة :كمناهج أئمة الحديث إلي غير ذلك، فالتأصيل إلي الآن " لغز محير " .

الفصل الثالث : في الأخطاء الواقعة في نص الكتاب (السقط)

الفصل الرابع : في الأخطاء الطباعية التي تدرك ببادئ النظر ثم الفهارس والمصادر.

هذا وكانت رغبة شيخنا الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف أن تكون أخطاء كل جزء علي حدة؛ بحيث لا يرهق الباحث في تتبع الأخطاء ليصحح نسخته؛ وهو قول له وجاهته إلا أن الأخطاء الطباعية كانت كثيرة جدًا ولا تحتاج إلي تنبيه؛ فآثرنا أن يكون ترتيب الأخطاء بحسب الأهمية .

وأسأل الله عز وجل أن يرزقنا الإخلاص فيما نأتي ونذر " وأن يجعل هذا السعي مقبولًا لديه، منجيًا من كرب الوقوف بين يديه، إنه بكل جميل كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل"(١) وصلي الله وسلم وبارك علي خير خلقه نبينا محمد وآله وصحبه .

وكتب

أبو عبد الرحيم بدران العياري

حامدًا مصليًا

---

(١) اقتباس من كلام شيخنا أبي إسحاق في مقدمة بذل الإحسان (٢/١٠) .